الفصل الخامس عشر

التدريس باستخدام المدخل البيئى

المحاضرة الثالثة عشر

من الأمور التى أصبحت مستقرة لدى المشتغلين بعملية التربية، أن البيئة المحلية بمكوناتها المختلفة تُعد المعمل الحقيقى لدراسة مناهج التعليم بصفة عامة؛ حيث توفر البيئة المحلية الخبرات المباشرة التى تجعل من عملية التعلم أكثر فعالية وتشويقًا من خلال إتاحة العديد من الفرص للمتعلم؛ ليتعرف بيئته التى يعيش فيها.

فالمناهج الدراسية لها بُعد بيئى تم تخطيطها فى ضوئه، وعندما يقوم المعلم بتدريسها بمعزل عن المجتمع؛ فإنها تفقد بذلك أهم مقوماتها، وخصائصها، وهو الأمر الذى يجعل معظم المدارس تتواجد داخل المجتمع كمبنى دون أن تؤثر فى المجتمع بسبب انعزالها عن البيئة من حولها، وهذه العزلة ناتجة عن أسباب عديدة أهمها قيام معظم المعلمين باتباع طرق التدريس المعتادة، والتى لا يتخطى المتعلم بموجبها جدران حجرة الدراسة، حيث يقضى معظم الوقت قابعًا فوق مقعده يتلقى بصورة سلبية عن المعلم بعض المعلومات، والحقائق المجردة، وهنا يكمُن القصور؛ لأنه من الخطأ أن يتصور البعض أن العملية التعليمية تحدث داخل حجرة الدراسة فقط؛ حيث ثبت أن حوالى (٨٠٪) مما يتعلمه الفرد يتم اكتسابه، وتعلمه خارج حجرة الدراسة، بل خارج المدرسة ذاتها، وهو ما يتفق مع المبدأ التربوى الذى يؤكد على أن عملية التربية هى تربية من أجل الحياة، لذا وجب أن تكون فى الحياة من خلال ممارسة المتعلم لمواقف حياتية عديدة ذات معنى ووظيفة.

وغنى عن البيان أن المعارف، والمفاهيم، والحقائق المتضمنة فى المناهج تعد بمثابة مادة خام، تنتظر أن تتناولها يد المعلم الكفء، ليستطيع من خلالها تشكيل مواقف خبرة مربية وغنية تعتمد على ربط كل ما يتعلمه المتعلم فى المدرسة بما يوجد خارجها؛

لأن المتعلم إذا لم يجد ثمة علاقة واضحة وقوية بين ما يدرسه داخل المدرسة، وما يشاهده خارجها ستفقد المادة الدراسية قيمتها بالنسبة له.

ويحتاج التلاميذ المعاقين أكثر من غيرهم من التلاميذ إلى الاتصال المباشر بالأشياء من حولهم، فهم فى حاجة ماسة إلى استخدام مصادر البيئة المحلية، والتفاعل معها من خلال الأنشطة المنهجية، على اعتبار أن النشاط المنهجى ركن أساسى من أركان المنهج.

كما أن التركيز على مكونات البيئة المحلية أثناء عملية الدراسة، سيجعل التشويق محور عملية التدريس، وبالتالى نبتعد عن اللفظية والترديد أثناء عملية الشرح، وتتولد الثقة فى نفوس التلاميذ المعاقين، ويتدربون على الاعتماد على أنفسهم فى جمع المعلومات بل تصبح البيئة المحلية بمكوناتها المختلفة كتابا" مفتوحًا" يقرؤه التلاميذ المعاقين، ويتجولون فيه، ويتعلمون منه، ويمارسون أدوارًا لم يعهدوها من قبل.

المحاضرة الثالثة عشر

ما المقصود بالبيئة المحلية؟

البيئة المحلية هى ذلك المكان الذى يعيش فيه المتعلم بما يحتويه هذا المكان من ظواهر طبيعية مثل النباتات والحيوانات والبحار والنهار، ووسائل مواصلات، وبما تتبعه من عادات وتقاليد وعرف، وجميع أوجه النشاط البشرى داخل هذه البيئة.

علاقة البيئة المحلية بالتدريس للمعاقين

المدرسة فى أى مجتمع من المجتمعات عليها أن تنفتح على المجتمع الذى توجد فيه، بحيث تعد المتعلم فى إطار هذا المجتمع الذى ينبغى عليه التعامل معه؛ لأنه مجتمع عادى وليس مجتمع للمعاقين، ولذا عليه أن يتكيف مع هذا المجتمع من خلال تدريبه على المهارات الاجتماعية والحياتية المختلفة، التى تُهيئ له فرص الاندامج ضمن منظومة المجتمع الذى يعيش فيه من خلال تعليمه، ومن خلال إلحاقه بمهنة عقب تخرجه تتناسب مع قدراته وإمكاناته، ولذلك فقد اهتمت الاتجاهات الحديثة لتربية المعاقين بربط مناهج التعليم بالبيئة المحلية لمساعدة التلاميذ على اكتساب الخبرات المختلفة بطريقة مشوقة تساعدهم على الفهم والتذكر.

وعلى المعلم أن يحدّد الفرص المختلفة للرحلات الميدانية إلى المواقع الموجودة على

مسافة قصيرة من صفنا. فيرسم دائرة أو شكلًا بيضاويًّا فى وسط ورقة بيضاء لتمثّل حجرة الدراسة. ثمّ يرسم حول هذه الدائرة، دائرة أُخرى تمثل المدرسة. وحول دائرة المدرسة، يرسم دائرة أكبر تمثّل المجتمع المحلّى أو البلدة أو القرية. ونبدأ مع دائرة المدرسة. فهل فى المدرسة حيوانات داجنة أو أنواع أُخرى من الحيوانات؟ أو هل فيها حديقة؟ أو هل فيها أشجار أو حقول؟ أو هل فيها أعشاش عصافير أو مستعمرات للنمل؟ فلندوّن داخل دائرة المدرسة أسماء كلّ فرص التعلّم الموجودة خارج الصف. هل يمكننا أن نهيّئ بيئة تعلّمية جديدة للتلاميذ، كحديقة فى المدرسة مثلًا؟

بعد ذلك، ننتقل إلى دائرة المجتمع المحلّى أو البلدة، ونفكّر فى المؤسسات وأماكن العمل التى قد يهتمّ التلاميذ بدراستها. فهل فى المنطقة مزرعة فيها مزروعات مميّزة مثل أشجار الفاكهة، أو حيوانات مميّزة؟ أو هل فيها متحف أو غابة أو حديقة عامة أو مزرعة؟ فلندوّن أسماء فرص التعلّم هذه فى الدائرة.

وعلينا أن نستعمل المواقع التى على أرض المدرسة لمساعدة التلاميذ حتى يتعلّموا السلوك الملائم خارج الصف ويتعلّموا كيف يعملون معًا ضمن مجموعات متعاونة.

والواقع فإن البيئة سواء كانت البيئة الريفية أو الصحراوية أو الساحلية أو بيئة المدن غنية بالظواهر التى ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعديد من الموضوعات المتضمنة فى المناهج الدراسية المختلفة التى يدرسها التلاميذ المعاقين، والتى تتطلب من المعلم تخطيط العديد من الأنشطة التعليمية التى تتيح للتلاميذ مشاهدة محتويات البيئة المحلية بصورة مباشرة فى إطار منهجى منظم.

فالبيئة الريفية تتيح للتلاميذ فرصة لمشاهدة أنواع النباتات والمزروعات المختلفة ومراحل زراعتها وكيفية ريها وحصدها، ومشاهدة الحيوانات التى تربى فى إطار هذه البيئة، وتعرف أنظمة الرى ووظيفة السدود والقناطر، بالإضافة إلى العادات والتقاليد السائدة فى البيئة الريفية.

والبيئة الصحراوية بما تضمه من ظواهر وأشكال طبيعية للسطح والتى تتمثل فى تكوينات الرمال، والكثبان الرملية، وتأثيرات نحر الرمال فى شكل بعض الصخور، وكذلك أشكال الجبال والوديان، وأشكال وأسماء بعض النباتات الصحراوية، وأسماء

الحيوانات والزواحف التى تعيش فيها، والحرف الموجودة فى البيئة الصحراوية، والعادات والتقاليد التى تسود فى البيئة الصحراوية.

وبيئة المدن بما فيها من مؤسسات مختلفة، والتى تضم المصانع والمتاحف والمستشفيات والحدائق والشركات والمصارف ومبانى الشرطة والبريد... وغيرها من المؤسسات التى تقدم خدمات عامة للمواطنين، وبما يسود فيها من عادات وتقاليد تختلف عن عادات وتقاليد كل من الريف والصحراء.

وعلى ذلك فإن البيئة المحلية تعد بمثابة كتاب مفتوح متنوع الخبرات والثقافات والمشاهد، يستطيع معلم التربية الخاصة أن يستفيد منه ويوظفه بطريقة فعالة أثناء قيامه بعملية التدريس بصرف النظر عن طبيعة المراحل والصفوف التعليمية التى يقوم بالتدريس لها، وعندما يخرج التلاميذ إلى البيئة المحلية للاتصال بها ودراستها والمشاركة فى أنشطتها ينبغى أن يكون ذلك كله فى إطار ما يهدف إليه المنهج، بحيث يصبح ذلك الاتصال اتصالًا وخروجًا وظيفيًّا له هدف ومعنى، وبذلك تنفتح المدرسة على المجتمع قولًا وفعلًا.

فوائد استخدام البيئة المحلية كمدخل للتدريس

١. جعل الدراسة أكثر إثارة وتشويقًا.
٢. إتاحة الفرصة للتلاميذ للخروج من الجو المدرسى الرتيب.
٣. إتاحة الفرصة أمام التلاميذ لاكتساب المعلومات ذاتيًّا من مصادرها الأصلية.
٤. إطلاع التلاميذ على المشكلات البيئية عن قرب.
٥. تأكيد انتماء التلاميذ إلى البيئة المحلية.
٦. تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذ نحو العمل اليدوى.
٧. تدريب التلاميذ المعاقين على مواجهة المواقف الحياتية المختلفة.
٨. تبصير العاديين بقدرات وطبيعة التلاميذ المعاقين، للعمل على تقبلهم فى إطار المجتمع.
٩. تقريب الأفكار والمفاهيم المجردة، والتى يصعب فهمها إلى أذهان التلاميذ المعاقين.

١٠. تدريب التلاميذ المعاقين على مهارات التعاون والقيادة والتعلم الذاتى والاعتماد على النفس.

خطوات استخدام المدخل البيئى:

الخروج إلى البيئة المحلية لا بد أن يكون خروجًا مخططًا مبنيًّا على الدراسة الواقعية لمكونات البيئة، وهذا يفرض على المعلم تحديد ودراسة تلك الإمكانات وإيجاد العلاقة التى تربط بينها وبين موضوعات المنهج، كما أن على المعلم الاستفادة من المصادر البشرية الموجودة فى البيئة من خلال توجيه الدعوة لبعض الأشخاص الذين يمكنهم تقديم معلومات وبيانات متخصصة إلى التلاميذ مثل: رجال الشرطة والإطفاء ورجال الدين، والأطباء... وغيرهم من الأشخاص الذين يمكنهم التحدث فى موضوعات تهم التلاميذ المعاقين؛ بحيث تأخذ تلك اللقاءات شكل الندوة التى يتم تنظيمها داخل المدرسة. وعندما ندعو أشخاصًا، علينا أن نحضّر الزائر أوّلًا، فنشرح له الهدف من زيارته. ثمّ علينا أن نساعد الفتيان والفتيات فى تنمية مهاراتهم الاجتماعية. مَن سيستقبل الزائر؟ وكيف نستقبل شخصًا لا نعرفه؟ وكيف نتكلّم مع شخصٍ أكبر سنًّا منّا؟ وأين سيجلس الزائر؟ وكيف نشكر شخصًا قدّم لنا المساعدة؟ فهذه أيضًا طرق للتدريب على مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية لدى التلاميذ المعاقين.

ويعتمد المدخل البيئى على الخطوات التالية:

١. تحديد مكان الزيارة بحيث يرتبط بموضوعات المنهج الذى يقوم بتدريسه.
٢. تحديد مكان لا تشكل زيارته خطورة على سلامة التلاميذ.
٣. تحديد مكان يسهل الانتقال إليه.
٤. قيام المعلم بزيارة المكان قبل التوجه إليه مع التلاميذ بوقت كافٍ.
٥. قيام المعلم بالقراءة الواسعة حول المكان الذى سيتم التوجه إليه خاصة إذا كان مكانًا تاريخيًّا أو أثريًّا أو متحفًا أو مصنعًا.
٦. قيام المعلم بتهيئة التلاميذ قبل القيام بالزيارة بإعطائهم نبذة عن طبيعة هذا المكان، وعرض بعض الصور عليهم.
٧. تشجيع المعلم للتلاميذ على المشاركة فى عملية التخطيط للزيارة.

٨. قيام المعلم بكتابة وإرسال الخطابات وإنهاء الإجراءات الإدارية والحصول على جميع الموافقات الخاصة بالزيارة بالتنسيق مع الأخصائى الاجتماعى (موافقة أولياء الأمور، وموافقة المسئولين عن مكان الزيارة، وتحديد وسيلة الانتقال، وتحديد عدد المشرفين على الزيارة وتحديد أدوارهم...)

٩. قيام المعلم بإعداد وتخطيط الدرس فى دفتر التحضير كما لو أنه سيقوم بعملية الشرح داخل حجرة الدراسة.

وفيما يلى نموذجًا لتخطيط درس باستخدام المدخل البيئى

١- **عنوان الدرس.** (.....)

٢- **صياغة أهداف الدرس** بحيث ترتبط بالأنشطة التى سيقوم بها التلاميذ مثل:

- أن يجمع التلاميذ عينات ونماذج.
- أن يلتقط التلاميذ بعض الصور الضوئية لمكان الزيارة.
- أن يرسم التلاميذ موقع الزيارة.
- أن يتتبع التلاميذ خط سير الرحلة على الخريطة.

٣- **الوسائل والمواد التعليمية**

- أوراق عمل تتضمن خريطة لخط سير الرحلة.
- صور لمكان الزيارة.
- فيلم تعليمى لمكان الزيارة.

٤- **إجراءات وأنشطة التدريس**

التهيئة: يقوم المعلم بعرض المعلومات المدعمة بالصور والأفلام عن مكان الزيارة لتهيئة التلاميذ قبل التوجه للرحلة.

- قيام المعلم بتوزيع الأدوار على مجموعات العمل، وتحديد دور كل مجموعة وإلقاء التعليمات الخاصة بسلامتهم أثناء الرحلة.
- قيام المعلم بتوزيع أوراق العمل على التلاميذ ويحدد لهم المطلوب منهم. (مرفق نماذج من أوراق العمل)

- قيام المعلم بتوزيع ورقة العمل الخاصة بخط سير الرحلة (نقطة البداية إلى نقطة النهاية).
- قيام المعلم أو المرشد بعملية الشرح للتلاميذ لتعريفهم بمحتويات مكان الزيارة، مع قيام التلاميذ بتنفيذ التكليفات المطلوبة منهم (التصوير الضوئى، الرسم، جمع العينات والمطبوعات، كتابة أوراق العمل.....).
- قيام المعلم بمناقشة التلاميذ أثناء رحلة العودة فيما شاهدوه.
- قيام المعلم بالإشراف على تنفيذ التكليفات التى تم توزيعها على مجموعات العمل المختلفة فى بداية أول حصة عقب العودة.

التقويم:

- استخدام أوراق العمل وتصويبها.
- قيام مجموعة جمع العينات والنماذج بشرح ما جمعوه أمام زملائهم.
- قيام مجموعة التصوير بعرض الصور وشرح محتوياتها.
- قيام مجموعة الرسم بعرض رسومهم.
- قيام المجموعة المكلفة بعمل مجلة الحائط بعرض مجلة الحائط التى توضح وقائع الزيارة بالاستعانة بالصور التى تم التقاطها.